مقدمة

حول ارتباط الصحافة بالعولمة

تمهيد :

على الرغم من اتفاق الباحثين وخبراء الاتصال حول المكانة المتميزة التي تحظى بها وسائل الإعلام في المجتمع المعاصر، وبالذات بعد ثورة الاتصالات الحديثة التي يعيشها العالم في الوقت الراهن والإقرار بالدور الذي يمكن أن تؤديه هذه الوسائل في مختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ودعم المشروعات وبرامج التنمية(١).

فإن هذه الوسائل أصبحت تمثل جزءا هاما من الحياة الاجتماعية في إطار علاقة من نوع ما بكل من الأفراد والجماعات والمنظمات والنظم الفرعية في المجتمع، وقد تكون هذه العلاقة ذات طبيعة ديناميكية متغيرة كما قد تكون ساكنة منتظمة وقد تتخذ الصفة القوية المباشرة أو الضعيفة غير المباشرة ولكنها تظل قائمة بشكل أو بآخر متضمنة جانب الاعتماد على وسائل الاتصال الجماهيري سواء بشكل مباشر أو غير مباشر(٢).

والبحث في الدور الذي يمكن أن تؤديه وسائل الإعلام والكشف عن حقيقة التأثيرات التي تتركها عمليات وسائل الإعلام في المجتمع كان ولا يزال موضوعا للخلاف بين أصحاب الاتجاهات والتخصصات العلمية المختلفة ويثير بينهم جدلا نظريا ومنهجيا واسعا(٣).

---

(١) عبد الفتاح عبد النبي: تأثير وسائل الإعلام على سلوك الأفراد في القرية المصرية الواقع والمستقبل، مجلة البحوث الإعلامية – العدد السابع – العاشر، ١٩٩٦م، ص٨٣.

(٢) حسن إبراهيم مكي: الاتصال الجماهيري كمصدر للمعلومات الصحية في المجتمع الكويتي، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد الأول، يناير ١٩٩٧م، ص١٢٩.

(٣) عبد الفتاح عبد النبي: المرجع السابق، ص ٨٣.

كما يعتبر البعض دور الإعلام والاتصال بالجماهير من أهم العناصر التي تشكل هيكل المجتمع وبيئته الثقافية والاجتماعية وذلك عن طريق جذب انتباه الجماهير وتوجيه اهتماماتهم للموضوعات والقضايا التي تشغل فكرهم(١).

ومع تعدد وسائل الإعلام وانتشارها فإن الصحافة ستظل لها بالغ الأثر في تكوين الرأي، وتعتبر من أهم وسائل الاتصال لأن الكلمة المكتوبة تتيح للقارئ فرصة كافية لاستيعاب معناها كما تتيح له حرية اختيار الوقت المناسب للرجوع إليها حيث تنفرد بخاصية سهولة الاقتناء؛(٢) وليس أدل على أهمية الصحافة تظل كما هي من أن الدولة ذات الصحافة القوية المستقلة تعتبر دولة قوية وسبب ذلك أن الصحافة مؤثرة في الجماهير وفاعلة سلبا وإيجابا.

فوظائف الصحافة ترتبط ارتباطا وثيقا بالعمليات التنموية المختلفة فهي مسئولة عن وصف العادات والتقاليد المختلفة من جذورها والكشف عن خطرها في عملية التنمية(٣).

ومن أهم هذه الوظائف تقديم الأخبار والتعليق عليها وتحليلها، فنشر الخبر مجردا يكون في كثير من الأحيان بغير معنى ولكن التعليق والتحليل يضيف إليه المعاني والمدلولات(٤).

ولا يفوتنا أن نؤكد ما قاله **ولبور شرام** عن أهمية الخبر:"كلما علا قدر الدولة في التنمية كلما علت قدرتها على تجميع الأخبار الهامة ونقلها"، وأيضا هناك

---

(١) عبد الله محمد بوجلال: الإعلام والوعي الاجتماعي لدى الشباب الجزائري، دراسة على عينة من شباب المدارس الثانوية والجامعات، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ١٩٨٩م) ص٨٩.

(٢) محمد علي العويني: الإعلام الإسلامي بين النظرية والتطبيق (العين، مطبعة كاظم، ١٩٨٧م) ص٤١.

(٣) مختار التهامي: الرأي العام والحرب النفسية، ط٢ (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧م) ص٧٢.

(٤) محمد سيد محمد: الإعلام والتنمية، ط٤ (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٨م) ص٣٣٢.

وظيفة الشرح والتفسير حيث تقوم هذه الوظيفة بتعديل بعض المفاهيم الخاطئة وتعميم المفاهيم الصحيحة، وهذا التعميم لا تستطيع القيام به وبسرعة غير الصحافة المساعدة على تطوير العادات التي أصبحت لا تتناسب مع الطموح والتطلع الذي يصاحب عادة أي خطة من خطط التنمية في المجتمع فتستطيع توجيه الاهتمامات إلى عادات جديدة وأنماط جديدة تواكب النمو والتقدم(١).

بالإضافة إلى ما سبق هناك الترفيه والتسلية حيث تهدف الصحف إلى ترفيه الناس وتسليتهم بالأشكال والطرق التي تخفف عنهم صعوبات الحياة اليومية والترفيه لا يقتصر على مجرد تسلية الجمهور فآثارها في معظم الحالات عميقة ومتشعبة لذلك يرى الكثير من المفكرين أن المادة الصحفية الترفيهية يجب أن تضرب عصفورين بحجر واحد فتقدم الترفيه للجمهور وتؤثر في نفس الوقت عليه في اتجاه فلسفة مرسومة للمجتمع ويطلق على هذا النوع (الترفيه الموجه).

وهناك وظيفة التسويق والإعلان فالصحافة في تقديمها للإعلان إنما تقدم معلومات لقارئها ليكون رأيا حول سلعة جديدة طرحت بالأسواق وترشده إلى الاستخدام الأمثل لها، وأحيانا تقدم إعلانا عن كتاب جديد تقدم منه بعض المقتطفات وهي بذلك تقدم إعلانا مفيدا لأن القارئ سيندفع إلى المكتبة يشتري الكتاب؛ وبالتالي يستفيد منه ويرى بعض الإعلاميين أن الإعلانات هي أخبار ولكنها أخبار سعيدة(٢).

ووظيفة الخدمات العامة وتتمثل في النشرات الجوية ومواقيت الصلاة وحركة الطائرات وغيرها من الخدمات التي لا يمكن حصرها وبذلك يمكن القول أن

---

(١) أمنان مصطفى بن رمضان: الإعلام ودوره في التنمية الاقتصادية، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثاني، يناير ١٩٩٩م، ص٨٠.

(٢) محمد سيد محمد: المرجع السابق نفسه، ص ٣٣٨.

الصحافة أصبحت تمثل جهازا للعلاقات العامة لكل قارئ؛ والوظيفة التربوية لا تقل عن سابقتيها فهي تقوم بالدور التربوي في تهذيب ذوق القارئ والرفع من مستواه العلمي.

ولعل من أهم وظائف الصحافة هي التوعية والتثقيف والتأثير في الرأي العام وظهرت هذه الوظيفة بعد الوظيفة الإخبارية للصحافة في الفترة التي تمتد من نهاية القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر، حيث شهدت المجتمعات الأوربية تطورا هائلا في أبنيتها الاجتماعية وأنظمتها السياسية وبدأت الصحف تقسم صفحاتها للرأي بجانب الخبر وظهر فن المقال الصحفي وألوان أخرى من فنون الكتابة الصحفية الملائمة للترويج للفلسفة الجديدة وبالتدريج بدأت الصحافة تلعب دورا صار حاسما بعد ذلك في التأثير في الرأي العام وذلك بما تثيره من مناقشات حول القضايا والمشاكل التي تشغل أذهان الناس، عندئذ أصبح للصحافة وظيفة ثانية ورئيسية لا تقل أهمية عن وظيفة الأخبار وهي وظيفة التوعية والتثقيف والتأثير في تشكيل الرأي العام(١).

ويمكن القول بأنه يعتبر قيام الثورة الفرنسية بداية للتاريخ الحقيقي لصحافة الرأي.. (كتعبير موضوعي عن وظيفة التوعية والتثقيف) في مرتبة الوظيفة الثانية الرئيسية حيث سيطرت الصحافة الخبرية، فكان ينظر للصحافة من جانب النخبة المثقفة نظرة عدم تقدير واحترام وهذا ما عبر عنه **رسو** بقوله: ما الصحيفة؟ إنها ليست **سوى** نشرة عابرة لا فضل لها ولا فائدة منها.. لا تفيد

(١) تبرو فرنسوا والبيربيار: تاريخ الصحافة، ترجمة عيد نعمان (لبنان، المنشورات العربية، ١٩٨١م) ص١٤.

قراءتها المهملة المحتقرة من قبل الرجال المثقفين.. إلا في إعطاء النساء والأغنياء غرورا فوق غرورهم.

لذلك لم يكن غريبا أن أغلب الفلاسفة والمفكرين الفرنسيين الذين وجدوا قبل الثورة لم يكتبوا قط في الصحف التي كانت تصدر في عصرهم وقد حدث العكس تقريبا بعد الثورة فقد قلبت الثورة مقاييس الصحافة في فرنسا وأوربا الغربية وحولتها من صحافة خبر إلى صحافة رأي بل تفوق الرأي في بعضها في أهميته على الخبر وقد ساعد على ذلك أن الثورة أعلنت ثم طبقت وإن كان لفترة وجيزة مبادئ حرية الصحافة التي صارت طوال القرن التاسع عشر بل وحتى أيامنا هذه هدفا يسعى إليه الصحفيين في العالم أجمع(١).

ولعل أكبر دليل على تعاظم وظيفة الصحافة كأداة للتوعية والتثقيف والتأثير في الرأي العام قول **نابليون بونابرت** وهو يتحدث عن قيمة صحيفة لومونيتور التي كانت لسان حاله: "لقد جعلت (لومونيتور) قلب حكومتي وقوتها وكذلك وسيطي لدى الرأي العام في الداخل والخارج معا.. وكانت الصحيفة كلمة الأمة لأنصار الحكومة". ولقد بلغ من أهمية الدور الذي تلعبه الصحافة في توعية وتثقيف المواطنين أن قال **روسو** أحد رواد الصحافة الفرنسية: "لا نحتاج إلى برهان كبير عن فائدة الصحيفة وضرورتها في الأوضاع الراهنة للأمة الفرنسية، وعلينا إيجاد سبيل لتثقيف جميع الفرنسيين بلا هوادة وبنفقة قليلة وبشكل لا يتعبهم"(٢).

---

(١) عواطف عبد الرحمن: الصحيفة كوثيقة تاريخية: متى ولماذا؟ بحث مقدم إلى الحلقة الدراسية لثانية لبحوث الإعلام في مصر، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٨٠م، ص١٧.

(٢) سعيد محمد سيد أحمد: الصحافة العربية في عصر الخديوي إسماعيل من عام ١٨٦٣ إلى عام ١٨٩٨م، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٢م) ص ٣٩.

وفي مصر ظلت الصحافة خبرية حتى نشأت الصحافة الشعبية في عصر الخديوي إسماعيل حيث ظهرت صحف وادي النيل وروضة الأخبار والأهرام...إلخ، وجاء ذلك انعكاسا للنهضة السياسية الفكرية التي شهدتها البلاد في تلك الفترة.

ويمكن القول أن الوظيفة التثقيفية للصحافة والتي ظهرت في المرحلة الثانية من التطور التاريخي لوظائف الصحافة اقتصرت في مراحلها الأولى على القارئ العادي الذي كان وما يزال يحصل على ثقافته من خلال ما تنشره الصحف من معلومات حول مجالات النشاط الإنساني المختلفة كالسياسة والاقتصاد ...إلخ.

وقد صارت هذه المعلومات تشكل جوهر الثقافة العامة التي يحصل عليها المواطن العادي القارئ للصحف(١)، وفي مرحلة لاحقة تطورت وظيفة الصحافة التثقيفية بحيث شملت إلى جانب القارئ العادي القارئ المثقف ثقافة عالية أو متخصصة، فذلك القارئ الذي كان يعتمد على الكتاب في ثقافته، فهذا القارئ صار اليوم يحصل على ثقافته من الصحف والمجلات المتخصصة الشهرية أو الفصلية أو السنوية، وهي صحف تتتابع في نشر الأبحاث والدراسات الجديدة التي وصل إليها التطور في كل تخصص وقد أخذت هذه الصحف المتخصصة في الانتشار بحيث صارت تغطي معظم مجالات النشاط الإنساني المعاصر(٢).

ولذلك ظل السؤال مطروحا بإلحاح شديد حول إثراء المستوى الثقافي للصحافة للوقوف في وجه انتشار أنواع من الثقافات الاستهلاكية التجارية ويدخل في هذا النطاق الغزو الثقافي، وهذا المصطلح دخل عالم الفكر والمعرفة خلال العصور الحديثة ويبدو من تعريفه المبسط، بأنه: التدخل في شئون الغير بقصد التأثير في ثقافاتهم وسلوكهم ومعتقداتهم تدخلا كليا أو جزئيا بمختلف الوسائل.

---

(١) تيروا فرنسوا والبيربيار: مرجع سابق، ص ١٧.

(٢) يونس مصطفى الحاروني: دور وسائل الإعلام في خلق النظرية العلمية بالجمهورية العربية المتحدة، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٠م) ص٦٧.

فالغزو الثقافي قوامه التبعية، تبعية ثقافة أخرى بحيث يؤدي استمراره إلى زوال الثقافة المتأثرة وانتصار الثقافة المؤثرة، ولقد ساعد على الغزو الثقافي لأمتنا الاحتكار الغربي لوسائل الإعلام المختلفة، هذا الاحتكار دفع بطبيعة الحال إلى السيطرة التامة على مضمون تلك الوسائل من أخبار ومعلومات وثقافة وبرامج(١).

فأصبح تدفق المعلومات يسير في اتجاه واحد من الشمال إلى الجنوب وأصبحت تلك قضية سياسية بل وأكثر خطورة بما صاحبها من تبعية إعلامية وثقافية وفكرية فالصحافة من أهم الأدوات الثقافية الفاعلة، "فهي لا تقوم بدور توصيل ونشر الثقافة فحسب بل تؤثر بشكل أساسي في انقضاء محتواها أو ابتداعه".

وحيث أن السيطرة على المضمون التي تحتويه الصحف تكون بدرجة كبيرة من قبل الدول الغربية بحكم سيطرتها على وكالات الأنباء العالمية، فإن الأمر أدى بطبيعة الحال إلى ظهور مبدأ التدفق الحر من جانب واحد وهو سيطرة الدول المتقدمة على المعلومات والأخبار والبرامج الإعلامية والمنتجات الثقافية وأخذ اتجاه ذلك التدفق يسير في اتجاه رأسي من الشمال إلى الجنوب.

حيث بدأ يشكل خطرا على حقوق وسيادة الشعوب والدول النامية كما أدى إلى نتائج متعددة تحددها عواطف عبد الرحمن في تصور التغطية الإعلامية لأحدث العالم الثالث وتحريف المضمون الإعلامي وتبعية الأساليب الإعلامية في العالم الثالث.

---

(١) علي عودة: إشكاليات الغزو الثقافي، بحث منشور، مجلة البحوث الإعلامية، العدد الصادر في أكتوبر، ١٩٨٢م، ص٨.

تقول: وللصحافة دورها الفعال في عدم سيطرة الثقافات القادمة من الغرب على ثقافتنا من خلال تعميق المفاهيم الشائعة في المجتمع وترسيخ القيم السائدة وتثبيت العلاقات القائمة بين شتى المؤسسات الجماهيرية(١). فهي لا تقدم مواد إعلامية فقط وإنما تقدم موضوعات مختلفة في شتى فروع الحياة ويصعب في ثقافتها لأنها ما من رسالة أو معلومة من المعلومات يكون لها تأثير في فراغ(٢).

فالثقافة هي المرآة العاكسة للمجتمع في جانبيها المادي والمعنوي وهي الصورة الحية للنظام الاجتماعي الذي يعيشه الإنسان وإن المجتمع هو نتاج اجتماعي أفرزته أجزاء الثقافة المختلفة.

وإذا كان للصحافة دورها التأثيري بما تقدمه من معلومات إلا أنها أيضا تتأثر بالبيئة الاجتماعية فكلما تقدم المجتمع واتسعت مجالاته وآفاقه كلما تقدمت الصحافة واتضحت مناهجها وأصبحت عاملا مهما في التعبئة والتحريك وشد الجماهير وكسبها وزيادة معلوماتها وتثقيفها وتوسيع آفاقها.

وبشكل عام هناك أسلوبان ينظر من خلالهما إلى الصحافة من حيث:

- إنها وسيلة لنشر المعلومات والترفيه والتعليم.
- إنها جزء من سلسلة التطور التكنولوجي.

وهذان الأسلوبان يؤدين إلى تأكيد العلاقة بين الثقافة والصحافة فالثقافة هي المرآة العاكسة للمجتمع في جانبيها المادي والمعنوي وهي الصورة الحية للنظام

---

(١) محمد علي الأصفر: مظاهر الغزو الثقافي الأوربي المعاصر للوطن العربي، مجلة البحوث الإعلامية، العدد الأول، ١٩٩٢، ص٣٦.

(٢) حميد محسن: دور التليفزيون في خلق ثقافة عربية متوازنة في الخليج العربي، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ١٩٨٢م) ص١٨.

الاجتماعي الذي يعيشه الإنسان، وأن المجتمع هو نتاج اجتماعي أفرزته أجزاء الثقافة المختلفة.

وللصحافة دورها العظيم في تعميم الثقافة والوعي الثقافي لأنها تسهم في خلق الثروة الحقيقية للثقافة الروحية من خلال قيادتها لأجزاء حياة الإنسان ومنح الأمة طابعها المميز وهي تعبير عن الحركة اليومية للجماهير وهذا يؤكد دور الصحافة في التخطيط الثقافي لأنها أداة رئيسية لنقل الثقافة إلى مختلف قطاعات المجتمع بطريقة تحتاج إلى مهارة وإعداد(١).

وغني عن البيان أنه تردد في منتديات مصطلحات ومفاهيم انتشرت منذ ما يربو على عقد من الزمان في وسائل الإعلام المختلفة، ومن أهم هذه المصطلحات، العولمة، الكوكبية العالمية، القرية الكونية، الحداثة، ما بعد الحداثة، الغزو الثقافي، الاستلاب الثقافي، القطبية، النظام العالمي الجديد، صراع الحضارات، حوار الحضارات ...إلخ(٢).

ومن أكثر هذه المصطلحات شيوعا وترددا وانتشارا هو مصطلح العولمة وأثار هذا المصطلح الجدل والحيرة(٣) بل أن هذا المصطلح أصبح كلمة شعبية مثل الكمبيوتر والإنترنت والفاكس والمحمول وغيره من المصطلحات الشائعة(٤).

---

(١) محمد عودة: أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي (دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١) ص٨٣.
(٢) رشدي أحمد طعيمة، مناهج التعليم في ظل العولمة، بحث منشور، مجلة التربية والتعليم، العددان السابع عشر والثامن عشر، أكتوبر ١٩٩٩م، يناير ٢٠٠٠مك، ص٨.
(٣) نبيل راغب: أقنعة العولمة السبعة (القاهر، دار غريب للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م) ص٥.
(٤) علي حسين شبكشي: العولمة نظرية بلا مذظر (القاهرة، مطبعة السادس من أكتوبر، ٢٠٠١م) ص٥.

فمن النادر أن نجد مؤتمر أو ندوة أو خطاب سواء سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا لا يحمل في طياته كلمة العولمة فهذه الكلمة أصبحت أكثر المفاهيم شيوعا خلال الفترة الوجيزة الماضية.

والثابت أن العولمة كظاهرة بدأ انطلاقها في أواخر الثمانينات وهي مرتبطة بأحداث كبرى منها طبيعية وسياسية وتكنولوجية واقتصادية.

ففيها نهاية الشيوعية وانتهاء المواجهة بين الشرق والغرب وانهيار حائط برلين وذوبان الجليد السياسي الذي تبع ذلك ثم اتحاد المعلوماتية والاتصالات الإلكترونية والانخفاض الهائل في تكلفة انتقال المعلومات عالميا(١). وارتباطه بالتغييرات العميقة والسريعة التي يشهدها العالم في الوقت الراهن(٢).

بل إن شيوع هذا الاستخدام ذهب بالبعض إلى القول بأن الحديث عن مفهوم العولمة صار سمة عامة في الخطاب الأكاديمي والثقافي، فقد تداولته الكتابات وعالجته منذ مطلع التسعينات من القرن العشرين وتوافر بكثرة مع انتهاء الحرب الباردة واتجاه عديد من الدول إلى التحرير الاقتصادي وإعلاء قيم الديمقراطية والمشاركة وحقوق الإنسان(٣).

ولم تصل العولمة إلى هذا الحد العالي من الاهتمام مصادقة فقد ساعدها على ذلك التطور المذهل والمتسارع للتكنولوجيا التي مثلت المادة الخام لنمو بكتيريا العولمة دون أن نجد أية مقاومة تذكر من أجهزة المناعة العالمية التي انهارت في

---

(١) سعيد اللاوندي: بدائل العولمة، طروحات جديدة لتجميل وجه العولمة القبيح، ط٢ (القاهرة، نهضة مصر، ٢٠٠٢م) ص١٧.

(٢) السيد يسن: العالمية والعولمة (القاهرة، نهضة مصر، ٢٠٠١م) ص٦.

(٣) حسن محمد سلامة: أثر العولمة على تطور النظام السياسي، مجلة الديمقراطية، السنة الأولى، العدد الثاني، عام ٢٠٠٠م، ص٢٧.

أعقاب انهيار المعسكر الاشتراكي وتحول العالم إلى أحادي القطبية وفشل المجتمع العالمي في مقاومتها بالمضادات الحيوية التي تحولت لعلاج أمراض أخرى كالحروب مثل حرب العراق والبلقان والتي تحولت بدورها إلى وسائل لترسيخ المفهوم عن طريق تأكيد الدور القيادي للولايات المتحدة الأمريكية.

ففي ظل النمو المتسارع للعولمة بدأت تبرز الأدوار الجديدة للإعلام والاتصال المعاصر حيث لم تعد تكنولوجيا الاتصال تشغل موقعا مركزيا فحسب في شبكة الإنتاج الصناعي بل بدأت تشغل موقع القلب في إستراتيجية إعادة تشكيل وبناء المجتمعات المعاصرة سواء في دول الشمال أو الجنوب وذلك بالترويج لمفهوم العولمة أو خلق ثقافة عالمية موحدة(١).

فمفهوم العولمة يثير جدلا واسعا بين الباحثين في مختلف المجالات وعلى مختلف المستويات في الفترة الحالية فمنهم من يرى أن العولمة تعني دمج مواطني العالم في مجتمع عالمي موحد وهو ما يطلق عليه المجتمع الكوني ومنهم من يرى أن العولمة تشير إلى فكرة أن العالم أصبح أكثر تقاربا وتوحيدا من خلال الأحداث التقنية والتجارية والثقافية الآتية من الغرب ومنهم من يربط مفهوم العولمة بمفهوم العصرية أو الحداثة.

وبعضهم يرى أن العولمة بهذا المعنى تدعو إلى توسيع النموذج الأمريكي وفسح المجال له ليشمل العالم كله أي أن الولايات المتحدة تحاول من خلال العولمة التي تعمقت موجاتها في العقود الأخيرة إلى أن تعيد إنتاج هيمنة الدول الكبرى القديمة وتقدمها في صورة جديدة(٢).

---

(١) عواطف عبد الرحمن: قضايا إعلامية معاصرة في الوطن العربي (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٧) ص١٣.

(٢) محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧م) ص١٦١.

ومن ناحية أخرى يذهب البعض إلى أن العولمة يقصد بها اتجاه الأوضاع الدولية نحو التمحور حول قطب واحد أو أقطاب قليلة تدير العالم وفق فلسفات وإستراتيجيات اقتصادية لمصلحة النظام الاقتصادي الرأسمالي وقيمه وثقافته وتقاليده(١).

ويعني ذلك أن العولمة في الأساس عمليات اقتصادية تعمل لخلق سوق عالمية واحدة تعمل على توفير نفس المنتجات والمصنوعات بأسعار متقاربة في كل مكان وتصاحب هذه العمليات أبعاد اجتماعية وثقافية لأنها في محاولة لخلق هذا السوق العالمي تعمل على توحيد أنماط الاستهلاك وخلق عادات استهلاكية على نطاق عالمي ويقودها فاعلون اقتصاديون من نوع جديد يمثلون الشركات متعددة الجنسيات(٢).

وتضع هذه الشركات اعتبارات التوسع فوق الاعتبارات الإنسانية والثقافية وهو ما يؤدي إلى الاصطدام بالقيم والثقافات والتراث الحضاري للشعوب الأخرى، إذ ستؤدي العولمة إلى إذابة الفوارق والتمايزات بين الثقافات الوطنية من خلال فرض ضوابط ومعايير وقيم عالمية متجانسة لها تكون ثقافة العالم كله(٣).

فمع تسارع وتيرة التغيير نشاهد دولا تجمعها مصالح متعددة وتسير بخطى حثيثة نحو التكتل والتعاون تحقيقا لمزيج من التقدم ومواجهة ما قد تثيره العولمة من تحديات(٤).

---

(١) راسم محمد الجمال: كيف يمكن تقديم الصورة الحضارية العربية للمشاهد الأجنبي عبر القنوات الفضائية العربية، المجلة العربية للثقافة العدد ٣٣٤ السنة السادسة عشر سبتمبر ١٩٩٧، ص٢٠٩.

(٢) محمد عابد الجابري: المرجع السابق، ص ١٢٧.

(٣) راسم محمد جمال: المرجع السابق، ص٢٠٩.

(٤) حسن محمد سلامة: أثر العولمة على تطور النظام السياسي، مرجع سابق، ص٢٧.